

آل الفرات ودورهم في العصر العباسي

Al- Furat Family and their Role in the Abbasid Era

أ. م. رنا صلاح طاهر طاقة*

Rana Salah Tahir Taqa*

الملخص:

تعد مرحلة تولي آل الفرات للوزارة من المراحل المتميزة في التاريخ العباسي، فقد امتد ما بين سنتي ٢٨٦-٣٢٠هـ/٨٩٩-٩٣٢م، حيث برزت هذه الأسرة في العمل الإداري والاقتصادي ثم تلا ذلك العمل السياسي، فكانت أحد أهم الأسر التي اجتمعت فيها قوة الوزارة، وبراعة الإدارة، فكان أفراد هذه الأسرة وزراء، ومعلمين، وأدباء، وقادة عسكريون، وبرعوا في علوم شتى، ومن أبرز شخصيات هذه الأسرة علي بن الفرات، الذي تقلد منصب الكتابة وإدارة الدواوين، وسعى جاهداً للوصول بأي ثمن إلى أعلى المناصب السياسية في الدولة العباسية، وهذا ما أدى إلى تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي، في مرحلة اتصفت بكثرة القلاقل والاضطرابات والفتن، وذلك نتيجة سيطرة القادة العسكريين الأتراك على مقاليد الأمور في الدولة العباسية، بل ونجاحهم في التحكم بمنصب الخلافة، حتى أصبح هؤلاء هم من يعين الخلفاء ويعزلونهم، والتنافس بين المسؤولين وكبار رجالات الدولة على المناصب السياسية والعسكرية في البلاد، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها البلاد، وعجز كيان الدولة عن تأمين مستحقات الجند المالية، مما دفع هؤلاء إلى التمرد والعصيان بين الحين والآخر مطالبين بأرزاقهم المتأخرة، فكان آل الفرات هم الضامن لتحقيق الاستقرار في البلاد.

الكلمات المفتاحية: آل الفرات، العصر العباسي، علي ابن الفرات، القوى المعارضة، القرامطة.

Abstract:

The period when the Al-Furat family took over the ministry considered one of the distinguished stages in Abbasid history. It extended between the years 286 – 320 AH /899 –932 AD, when this family emerged in administrative and economic work followed by political work. It was one of the most important families in which power gathered, ministry, and the prowess of administration. the members of this family were ministers, teachers, writers, and military commanders, and they excelled in various sciences. Among the most prominent figures of this family was Ali Ibn Al-Furat, who held the position of writing and managing collections, and

* كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل - العراق.

Email: Ranataqa@uomosul.edu.iq

* Collage of Education for Human Sciences/ University of Mosul - Iraq.

strove hard to reach at all costs the highest political positions in the Abbasid state, and this is what it led to the achievement of political and economic stability, in a period characterized by a lot of unrest, unrest and strife, as a result of the Turkish military leaders control over the reins of affairs in the Abbasid state, and even their success in controlling the position of the caliphate, until they became the once who appointed and removed caliphs, and the competition between officials and senior statesmen. On political and military positions in the country, in addition to the economic crises that the country was exposed to and the inability of the state entity to secure the soldiers financial entitlements, which led them to rebel and disobey from time to time, demanding their delayed livelihoods, The Al-Furat family was the guarantor of achieving stability in the country.

Keywords: Al-Furat, Abbasid Era, Ali ibn Al-Furat, Opposition Forces, Qarmatians.

إشكالية البحث:

لم تحظ مرحلة آل الفرات بنصيب وافٍ من كتابات المؤرخين، شأنه شأن غيره من موضوعات العصر العباسي الثاني، لذلك فالكتابة عن مرحلة آل الفرات شاقة ومجهدّة، بسبب تشعب الأحداث، وتعدد الوزراء، وتنافسهم فيما بينهم وتداخل حكمهم، ثم أصبحوا قوة لا يستهان بها ووصلت تلك القوة لدرجة أن الخلفاء العباسيين كثيراً ما اضطروا إلى إخراجهم من السجن، للاستفادة منهم في المواقع والمناصب السياسية والإدارية، ولكن رغم هذه التطورات السياسية السريعة إلا أن ذلك العصر شهد نهضة اقتصادية وفكرية كبيرة، إذ نبغت فيه شخصيات عديدة وأسراراً علمية بارزة، تركت أثراً كبيراً في الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية، كان منها أسرة آل الفرات التي سيتم تناولها في هذا البحث من خلال الواقع السياسي في العهد العباسي.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بآل الفرات، والدور المهم لهذه الأسرة في عصر حكم الأتراك، وبشكل خاص دور علي بن الفرات الذي شغل مناصب، ومراتب إدارية وسياسية مهمة في الدولة، وذلك من خلال الحديث عن دوره السياسي والاقتصادي في الدولة العباسية، وكذلك مساعيه لترسيخ سيطرته، والطرق والسبل التي اتبعتها وابنه المحسن لديمومة وزارته.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والدراسات التاريخية والأدبية، وكذلك المراجع الحديثة ومن ثم تحليلها ونقدها من أجل الوصول إلى الحقيقة

المتعلقة بموضوع البحث مع الالتزام بجميع قواعد منهجية البحث التاريخي من حيث دقة اللغة، وحسن التعبير وسهولة الأسلوب.

أولاً: ظهور آل الفرات:

ترجع البدايات الأولى لنشوء آل الفرات إلى أبيهم محمد بن موسى بن الفرات، الذي عرف برغد العيش في بلدته، فبقي فيها حتى وفاته، بينما نجح أولاده من الوصول إلى أعلى المناصب في الدولة العباسية.

١- ظهور آل الفرات وتسلمهم الوزارة: بدأ آل الفرات وهما أحمد وعلي أولاد محمد بن موسى

بالظهور على مسرح الأحداث السياسية، مع تولي اسماعيل بن بلبل⁽¹⁾ الوزارة، إلا أنهما ما لبثا أن سجنوا بعد عزله، وتولى الوزارة الوزير عبيد الله بن سليمان الذي لم يكن كفاء لهذا المنصب، فوجهت نصيحة له من قبل أصدقائه للاستعانة بولدي محمد بن موسى، فطلب من الخليفة المعتضد العباسي⁽²⁾ أن يقلدهما أمور الكتابة وإدارة الدواوين، فتولى أحمد ديوان المشرق، أما علي فتولى إدارة المغرب، لكن سياستهما المالية لم تعجب الخليفة المعتضد ولا وزيره فعزلاه في سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م⁽³⁾، وأمر الخليفة بسجنهما ومصادرة أموالهما، لكن الدولة العباسية ما لبثت أن تعرضت لضائقة مالية، وعجز الوزير عبيد الله عن إيجاد حل لها، فأحضر أحمد بن الفرات من سجنه وطلب منه إيجاد الحلول للضائقة المالية، سعى ابن الفرات جاهداً للخروج من الأزمة الاقتصادية، وطلب من الوزير استقدام أخيه من السجن لمواجهة الخطر الاقتصادي، وقام الأخوان بتضمين أعمال سقي الفرات ودجلة، لأحد الاقطاعيين مقابل مبلغ قدره ألفي ألف دينار وخمسمائة وعشرين ألف دينار، يدفع منها كل يوم سبعة آلاف دينار، وفي كل شهر مئتي ألف وعشرة آلاف دينار⁽⁴⁾.

(1) اسماعيل بن بلبل: ولد سنة (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، تولى الوزارة للخليفة المعتمد على الله سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م)، فعزل وأعيد إليها أكثر من مرة، وقبض عليه أخيراً في سنة (٢٧٨هـ/٨٩٢م) حيث عذب بشتى أنواع العذاب، حتى وافته المنية. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م)، ٢٠١/١٣.

(2) أحمد أبو العباس ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم، ولد سنة (٢٤٢هـ/٨٥٦م)، وأمّه أم ولد اسمها صواب، بويج بالخلافة في سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، كان ملكاً شجاعاً مهيباً، وافر العقل، شديد الوطأة، نشر العدل ورفع الظلم عن الرعية، مرض المعتضد في سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) وتوفي على إثره. السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، ط١، (دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م): ٢٩٣-٢٩٦.

(3) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ٢١٩/١٣، ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي للطباعة، بيروت، ٢٠١٢م)، ١٩٦/٦.

(4) الصابئ، هلال بن المحسن، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار فراج، (دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٨م): ١٣-١٤.

دفع نجاح ابنا الفرات في سياستهما الاقتصادية الخليفة المعتضد للتفكير في جعل أحدهما وزيراً بعد وفاة الوزير عبيد الله كونه الأقدر على معرفة مواقع المال⁽¹⁾، فضلاً عن وقوفه في وجه أطماع الكثير من حاشية الخليفة، حيث رفض إعطائهم الضياع السلطانية، لأنه يجب الاحتفاظ بها، فقوام الملك لا يتم إلا بالمال وأن الجند لا يسمعون ولا يطيعون الأوامر إلا بعد إعطائهم المال⁽²⁾. ومن هنا فقد انقسم الكتاب ومسؤولي الدواوين إلى حزبين أساسيين، الأول تزعمه آل الفرات، وهم من أعيان الكتاب، وعلى رأسهم أحمد وعلي ابنا محمد بن موسى بن الفرات⁽³⁾، والحزب الآخر فيمثله آل الجراح الذين ينتمون إلى الأصول الفارسية، وهم أسرة من أعيان الكتاب، وعلى رأسهم علي بن عيسى (٢٤٥-٣٣٤هـ/٨٥٩-٩٤٥م)⁽⁴⁾، وعمه محمد بن داوود بن الجراح (٢٤٣-٢٩٦هـ/٨٥٧-٩٠٨م)⁽⁵⁾.

وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م، توفي أحمد بن الفرات فتولى أخاه علي ديوان الخراج والضياع بناءً على اقتراح الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م)⁽⁶⁾، فسعى الوزير العباس بن الحسن (٢٩١-٢٩٦هـ/٩٠٣-٩٠٨م)⁽⁷⁾ إلى القبض على علي بن الفرات، ومصادرة أمواله لكن المكتفي رفض ذلك لقناعته بكفاءته وحسن إدارته⁽⁸⁾، وعندما مرض المكتفي واشتد المرض عليه، طلب الوزير العباس نصيحة عدد من الكتاب ذوي الحظوة والمكانة والمعرفة الدقيقة بشؤون الدولة، لكنهم لم يتفقوا على رأي معين، فمحمد بن داوود بن الجراح رأى بعبد الله بن المعتز خليفة محتمل لعلاقته الحسنة به، كما أنه صاحب عقل ورأي

(1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م)، ٣٢٣/١٢.

(2) الصابئ، الوزراء: ٢٠٠-٢٠١.

(3) الهمذاني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط ١، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م): ٤٦.

(4) علي بن عيسى كان يوصف بالصلاح والديانة والستر، وكان كثير الصدقات والصلاة والصيام، ويذكر له عفة يده ولسانه، وله العديد من المؤلفات العلمية. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد او مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ١٥/١٢، ابن طباطبا، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (دار صادر، بيروت، د.ت): ٢٦١-٢٦٢.

(5) ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، (دار المعرفة، بيروت، د.ت): ١٦١، البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٢٠-٣٢١/٢.

(6) هو أبو محمد علي بن المعتضد ولد سنة (٨٧٧هـ/٢٦٤م)، وأمه تركية اسمها جيجك، تولى ولاية العهد وبويع بالخلافة سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م)، وكان في الرقة، فعاد إلى بغداد ونزل بدار الخلافة، حيث هدم المطامير التي صيرها والده مساجد، وأمر برد الحوانيت والبساتين التي أخذها أبوه من الناس ليعملها قسراً إلى أهلها، وسار في الناس سيرة جميلة، فأحبه الناس، توفي المكتفي في شبابه في سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م). السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٨-٢٩٩.

(7) العباس بن الحسن ولد سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م)، وزير الخليفة المكتفي، كان معروفاً بحسن خطه وبلاغته اللغوية، إلا أنه كان ضعيفاً في علم الحساب، فترك الأعمال لنوابه وكتابه، وكان يعرف بالغنى والثراء الفاحش، إلا أنه كان مجرداً من المبادئ الأخلاقية، ويسعى لتقديم مصالحه الخاصة، فمنع أصحاب الدواوين من الوصول للخليفة. ابن طباطبا، محمد بن علي، الفخري: ٢٥٣، الصابئ، الوزراء: ٢٥٢-٢٥٣.

(8) الصابئ، الوزراء: ٢٥١-٢٥٢.

وأدب، ولديه مؤهلات ترشحه إلى هذا المنصب^(١)، أما علي بن عيسى فقد رأى أن يكون المرشح ديناً، ومتقدماً في السن محنكاً عالمياً بأمر البلاد، ذا حنكة وتدبير ليكون أهلاً للخلافة^(٢)، أما ابن الفرات فقد طلب الانفراد بالوزير العباس ليطرح رأيه بخصوص الشخص المرشح للخلافة بعد وفاة المكتفي، فجاء في نصيحته: "فليتق الله الوزير ولا ينصب إلا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله، ولا ينصب بخيلاً فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم، ولا طامعاً فيشره في أموالهم فيصادرهم ويأخذ أملاكهم، ولا قليل دين فلا يخاف العقوبة والآثام ويرجوا الثواب فيما يفعله، ولا من عرف دار هذا، ونعمة هذا، وبستان هذا، وجارية هذا، وضيفة هذا، وفرس هذا، ومن لقي الناس ولقوه، وعاملهم وعاملوه، وعرف الأمور وتحك، وحسب حساب نعم الناس"^(٣). فقال الوزير العباس: صدقت ونصحت، فيمن تشير؟ قال ابن الفرات: "تقلد جعفر بن المعتضد^(٤)، فإنه صبي لا يدري أين هو، وعامة سروره أن يصرف من المكتب، فكيف أن يجعل خليفة، ويملك الأعمال والأموال، وتدبير النواحي والرجال، ويكون الخليفة بالاسم وأنت على الحقيقة، وإلى أن يكبر تكون قد انغرست محبتك في صدره، وحصلت محصل المعتضد في نفسه"^(٥).

وبالفعل فقد أخذ العباس بنصيحة ابن الفرات، ففي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م وبعد وفاة الخليفة المكتفي بالله بوبع جعفر بن المعتضد بالخلافة ولقب بالمقتدر، وكان عمر الخليفة الجديد ثلاثة عشرة سنة ونيف^(٦)، وهي المرة الأولى التي يبائع فيها صبي في مثل هذا العمر بالخلافة، وقد نجح المقتدر بالتغلب على العديد من المشكلات التي واجهت حكمه، أهمها حركة عبد الله بن المعتز^(٧) ويسانده عدد من كبار رجالات الدولة

(١) التتوخي، المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، ٦٥/٦٤، مسكويه، أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت)، ٥-٣.

(٢) الصابى، الوزراء: ١٤٣(١٤٤)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٠٠/٦-٢٠٢.

(٣) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ٢٤/٢٣.

(٤) جعفر بن أحمد المعتضد بالله، أمه أم ولد رومية، ولد يوم الجمعة سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، عاش فترة قصيرة في كنف والده المعتضد، الذي توفي وله من العمر سبع سنوات، وبالتالي لم يتوفر الوقت الكافي للتعليم على يديه لاكتساب الخبرة، واتسمت شخصيته باللين والدعة وسلامة الصدر، مما جعله أقرب إلى الضعف منه إلى الحزم، وكان يرى أن التقرب من الناس بالرغبة والإحسان، أحب إليه من الإساءة والرغبة. الصولي، محمد بن يحيى، أخبار الرضاي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ هجرية، عني بنشره: ج. هيورث. دن، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٥٣(٧٤). ومتر: آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: عبد الهادي أبو ريده، (مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٠م)، ٣٥/١.

(٥) الصابى، الوزراء: ١٣١-١٣٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٥/٥.

(٧) ولد أبو العباس عبد الله بن الخليفة محمد المعتز من أم ولد في سنة (٢٤٤هـ/٨٥٨م)، وقيل (٢٤٧هـ/٨٦١م)، وقيل سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) من حيث اتجه للدراسات الأدبية، وبرز في مجال الشعر، الذي امتاز ببلاغته ودقة معانيه وسهولة ألفاظه، وله تصانيف كثيرة في اللغة والأدب، كان صاحب شخصية مرموقة في المجتمع، ف شعر الخلفاء بخطر عليهم، ففي عهد المعتضد شعر بالقلق منه وفكر في سجنه، وفي عهد المكتفي تم سجنه حتى تتم البيعة له، ولاحقاً طلب منادته وملازمته لكنه رفض ذلك. التتوخي، الحسن بن علي بن محمد، الفرج بعد الشدة، تح: زكي مجاهد، (د. م،

الذين بايعوه سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م^(١)، وقد انتهت حركة التمرد تلك بمقتل ابن المعتز^(٢)، وعدد كبير من أنصاره ومريديه، ونفي البعض الآخر، وتم ترسيخ حكم المقتدر بالله في الخلافة، حيث أعلن ابن الفرات الأمان إلى جميع المشاركين في الفتنة، مما قاد إلى تحقيق الاستقرار في البلاد.^(٣)

٢- وزارة آل الفرات في عهد المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م): تولى آل الفرات خلال

حكم الخليفة المقتدر تدبير أمور الوزارة في أكثر من مناسبة، حيث كانت تلك الوزارات على الشكل الآتي:

أ- وزارة ابن الفرات الأولى (٢٩٦-٢٩٩هـ/٩٠٨-٩١١م): بدأ ابن الفرات يجني ثمار موقفه من

المقتدر خلال حركة ابن المعتز، حيث ولاه الخليفة المقتدر الوزارة بين سنتي ٢٩٦-٢٩٩هـ/٩٠٨-٩١١م،

كمكافأة له على جهوده الكبيرة التي بذلها لتدعيم مركزه، ولكونه الكاتب الوحيد الذي لم يشارك في الأزمة^(٤)،

بدأ ابن الفرات وزارته الأولى بشكل قوي، وذلك بعد أن قالت له والدة المقتدر: "هذا يا أبا الحسن ولدك،

وأنت قلدته الخلافة أولاً وثانياً"^(٥)، إذ سعى إلى التخلص من العناصر التي تشكل تهديداً لمركزه في الوزارة،

ثم التفت إلى تقوية مركز وجمع ثروة مالية كبيرة، حيث كان يستغل أموال لدولة لمصالحه الشخصية،

واكتساب الأنصار^(٦)، واشترى ولاء الكثير من الناس، حيث كان يدعو يومياً إلى طعامه تسعة من خاصة

كتابه^(٧)، لقد تميزت سياسة ابن الفرات بتبذير أموال الدولة، وقد كان لسياسته تلك دوراً في تقادم الأزمة

الاقتصادية، حتى أنه لم يجد في بيت مال العامة ما يكفي لسد حاجة ونفقات عيد الأضحى، فطلب من

الخليفة إعطائه من بيت مال الخاصة ليسد نفقات هذا العيد، فرفض الخليفة ذلك، وقاد هذا الأمر إلى زعزعة

ثقة الخليفة به^(٨)، وتم القبض على ابن الفرات وأعوانه وحاشيته في سنة ٢٩٩هـ/٩١١م^(٩)، وصودرت أمواله

القاهرة، ١٩٣٨م)، ٧٨/١؛ البغدادي: تاريخ بغداد، ٩٩/١؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م)، ٣٧/٢.

(١) كان ممن اشترك في التأمير على الخليفة الجديد كلاً من: محمد بن داوود بن الجراح والحسين بن حمدان وبدر الأعجمي ووصيف بن سوار تكين ومحمد بن عبدون وأبو عمر محمد بن يوسف القاضي وغيرهم. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط١، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٩م)، ٣١١/٤.

(٢) الهمداني، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م): ٦.

(٣) التتوخي، نشوار المحاضرة، ٧٣/٥-٧٤.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٤/٥.

(٥) الصابي، الوزراء: ١٣٢.

(٦) كان ابن الفرات يجري العطايا على خمسة آلاف إنسان، حيث يوزع عليهم بين ٥٠٠ درهم إلى ١٠٠ دينار في الشهر، ومن بين هؤلاء كان ابن الفرات يولي الشعراء اهتماماً خاصاً، حيث كان يمنحهم كل سنة من سنين وزارته عشرين ألف درهم، من دون ما يصلهم متفرقاً عند مديحهم إياه. الصابي، الوزراء: ٢٢٣.

(٧) منتر، الحضارة الإسلامية، ١٨١/٢.

(٨) الصابي، الوزراء: ٣٤.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ٢٤٣/٤، ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢١/١٣.

وأملكه وما كان له من الضياع والإقطاعات والعقارات والغلات، حيث بلغ مجموع ما صودر منه مليون دينار عيناً وستمئة ألف دينار نقداً⁽¹⁾، وبذلك انتهت وزارة ابن الفرات الأولى، بعد أن تم عزله، وكان لسياسته المالية في الدولة، العامل الأهم في تفاقم الأزمة الاقتصادية في البلاد، وبالتالي فقدان ثقة الخليفة المقدر بوزيره ابن الفرات.

ب- وزارة ابن الفرات الثانية (٣٠٤-٣٠٦هـ/٩١٦-٩١٨م): أعيد إلى وزارته للمرة الثانية بعد خمس سنوات قضاها في السجن، بسبب فشل الوزراء اللاحقين لابن الفرات في إدارة أمور البلاد، وذلك بعد أن تعهد بدفع مبلغ ألف دينار للخليفة يومياً، وكذلك خمسمئة دينار لوالدته ولكل واحد من الأمراء⁽²⁾، وفي هذه المرحلة تعرضت وزارة ابن الفرات إلى حدثين كبيرين، الأولى: تمثل في مطالبة الهاشميين⁽³⁾ بأرزاقهم التي منعت عنهم، فتناولوا على الوزير، مما دفع شيوخهم إلى الاعتذار منه، كما أنكر الخليفة المقدر فعل الهاشميين تجاه وزيره، فعين جماعة من الغلمان الحجرية⁽⁴⁾ حرساً له يرافقونه في أي مكان يذهب إليه⁽⁵⁾. أما الحدث الثاني: فكان في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، والمتمثل بتأخر أرزاق الفرسان، بحجة أن أكثر الأموال أنفقت في محاربة الحركات المعارضة للدولة، فشغب الجند عليه، فالتمس الوزير مساعدة الخليفة، وطلب منه دفع مبلغ ٢٠٠ ألف دينار من بيت مال الخاصة، وهو يضيف عليها مثلها لإسكات شغب الجند، فاستاء الخليفة من طلب ابن الفرات، وخاصةً أنه تعهد بأن يدفع كافة نفقات الخليفة عند توليه منصبه⁽⁶⁾، وعندما عجز ابن الفرات عن دفع مستحقات الجند قبض الخليفة عليه، وعزله من منصبه، ومن الأمور التي دفعت الخليفة لعزله من وزارته الثانية:

- صرفه لعدد كبير من أصحاب الدواوين والعمال والقضاة وبعض المعارضين لسياسته عن مناصبهم وتعيين بدلاً منهم أقاربه وأصدقائه، دون مراعاة جانب الكفاءة.

(1) الصابي، الوزراء: ٣٤-٣٥.

(2) ابن الأثير، الكامل، ٩٩/٥.

(3) ظهرت في العصر العباسي جماعة من المسلمين تفتخر بقربانها من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته، ونسبها إلى قبيلة قريش، أطلق عليهم تسمية الأشراف، وقد انقسم هؤلاء إلى فئات عدة، منها: نقابة العباسيون: المنتسبين إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول. ونقابة الطالبين: المنتسبين إلى علي بن أبي طالب وأولاده. ونقابة الهاشميين: وتضم ما تبقى من الأشراف من بني هاشم. البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤٦/٢، الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري: ١٦.

(4) إحدى الفرق العسكرية التي تكون منها الجيش العباسي، ظهرت في عهد الخليفة المعتضد بالله عندما عينهم لحراسة قصر الخليفة، ورتبهم في حجرات خاصة وسماهم الحجرية، شاركوا في إخماد الكثير من الثورات الداخلية التي هددت كيان الدولة. الصابي، الوزراء: ١٧، القرطبي، عريب بن سعيد، صلة تاريخ الطبري، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٧م): ٥٥ - ٥٩.

(5) القرطبي، صلة تاريخ الطبري: ٥٩.

(6) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري: ٢١٢.

- استرداده لأملكه وضياعه التي صودرت منه في وزارته الأولى، ووزعت على عدد من القواد والخواص، وهذا ما أغضبهم وحقدوا عليه، فسعوا للوشاية عليه والإطاحة به (1).
وبذلك سقطت وزارة ابن الفرات الثانية بعد مدة لم تتجاوز سنتين، لم يخرج فيها عن إطار وزارته الأولى في التعامل بقسوة مع المعارضين له، فضلاً عن مصادرة أملاك كل من يشك بسعيه للعمل ضده.

ج- وزارة ابن الفرات الثالثة (٣١١-٣١٢هـ/٩٢٣-٩٢٤م): أخرج ابن الفرات من السجن في سنة ٩٢٣هـ/٣١١م، وأعيد إلى منصب الوزارة، فبدأ وزارته بالسعي لتصفية العناصر المناوئة له، حيث ادعى أن اعتداله في التعامل معهم أدى بهم إلى محاولة إقصائه وتدميره، وفي هذه المرحلة أشرك الخليفة المحسن بن علي بن الفرات في إدارة شؤون الدولة (2)، فبدأ الوزير وزارته الجديدة بالقبض على الوزير السابق حامد بن العباس (٣٠٦-٣١١هـ/٩١٨-٩٢٣م) (3) ومساعدته علي بن عيسى الذي كان يتولى إدارة الدواوين (4).

لكن الأمر الذي أسقط ابن الفرات هو خلافه مع مؤنس الذي كان غائباً عن بغداد في معركة ضد الروم سنة ٩٢٣هـ/٣١١م، فلما عاد أنكر ما جرى للوزير حامد، وعماله من التعذيب والتتكيل على يد ابن الفرات (5)، فسعى ابن الفرات للإيقاع بمؤنس فأشار على الخليفة بإبعاده إلى الرقة، بحجة أن ذلك يسهل جمع الضريبة من الولايات الغربية، ويكون بالإمكان دفع رواتب الجيش منها، فاقتنع الخليفة بفكرة ابن الفرات وأمر مؤنس بالتوجه نحو الرقة، وعلم مؤنس أن ما جرى معه من تدبير ابن الفرات (6)، وفي خضم تلك المشكلات التي تواجه ابن الفرات، هاجم القرامطة (٢٧٨-٣٧٨هـ/٨٩١-٩٨٨م) (7) قافلة للحجاج، وأخذ الأموال والحريم، وهلك الناس جوعاً وعطشاً، مما أدى إلى هيجان العامة في بغداد، فرجموا ابن الفرات

(1) الصابي، الوزراء: ١١١-١١٢.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ٢١٥/٤.

(3) حامد بن العباس: يرجع أصله إلى واسط، كان صاحب نعمة، له ألف وسبعمئة حاجب وأربعمئة مملوك يحملون السلاح، وصل إلى الوزارة بناءً على مشورة أحد كبار رجال الدولة المدعو علي بن محمد الحواري، الذي وصف حامد بأنه نبيل النفس، وقادر على تحصيل الأموال الكثير لهيبته عند العمال. مسكويه، تجارب الأمم، ٣٣-٣٤؛ متر، الحضارة الإسلامية: ١٦٨.

(4) القرطبي، صلة تاريخ الطبري: ٩٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٧/٥.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٢٢/٥.

(6) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري: ٢٣٥.

(7) القرامطة: حركة دينية سياسية اجتماعية نشأت في المشرق العربي عام (٢٧٨هـ/٨٩١م)، في عهد الخليفة العباسي المعتضد، ونجحت في مد سلطتها على الإحساء والبحرين وعمان وبلاد الشام، وقد هاجم هؤلاء مكة في موسم الحج وسرقوا منها الحجر الأسود، بعد أن قتلوا الكثير من الحجاج عام (٣١٧هـ/٩٣١م). ابن الجوزي، عبد الرحمن، القرامطة، تح: محمد الصباغ، ط٥، (المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨١م): ٣٦-٥٠؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م)، ٦٣/٤.

وأطلقوا عليه القرمطي الكبير⁽¹⁾، استغل الحاجب الوضع المضطرب في بغداد، وخاطب ابن الفرات بلهجة قاسية بحضور الخليفة، واتهمه بالتواصل مع القرامطة، وزعزعة استقرار الدولة، وأشار على الخليفة بإعادة القائد مؤنس إلى بغداد، وبالفعل فقد استجاب الخليفة لطلبه، وطلب من مؤنس العودة إلى بغداد⁽²⁾، ذهبت مساعي ابن الفرات للتقرب من القائد مؤنس أدراج الرياح، فتم عزله واعتقاله عند صاحب الشرطة، ونقل إلى دار الخلافة، الأمر الذي اثار كبار القواد، فطلبوا من الخليفة إخراجه من دار الخلافة⁽³⁾، فتعرض مع ولده المحسن إلى أقسى أنواع القسوة والتعذيب على يد العامة التي كانت حاكمة عليه، فتم قطع رأسيهما وأرسلا إلى الخليفة حيث أمر برميها في نهر دجلة، وتمت مصادرة أملاك ابن الفرات مع أفراد أسرته⁽⁴⁾، وبذلك انتهت حياة أحد أهم الوزراء الذين حكموا في عهد المقتدر، ولم تشفع له ما قدمه للخليفة من خدمات وأعمال.

د - وزارة الفضل بن جعفر بن الفرات (٣٢٠هـ/٩٣٢م): لم يستمر الأمر طويلاً حتى تولى أحد أبناء آل الفرات منصب الوزارة من جديد، وهو الفضل بن جعفر الذي تولى الوزارة في سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، فكان الوزير الجديد مشهوراً بالفضل والعلم وقدرته على حسن التصرف، وتبصره بالأمر، لم يقم الوزير بتغييرات كبيرة بين موظفي الدولة، كما أنه لم يقم بأعمال جدية للنهوض بواقع المالية المتردية، ولم يستطع توفير المال للأخطار التي باتت تهدد الدولة، حيث جاء وفد من أهل الثغور والجبال، واستقروا في العاصمة خوفاً من هجمات الروم على أراضيهم، وهذا ما أحدث حالة من الهيجان في بغداد، ونتيجة للأوضاع السيئة طلب الوزير من الخليفة الاستعانة بالقائد مؤنس، فاقتنع الخليفة بالأمر، لكن تدخل بعض أفراد الحاشية الذين اعتبروا أن عودة مؤنس تشكل خطراً على مصالحهم⁽⁵⁾، فما لبثت أن سقطت وزارة الفضل، بسبب مقتل الخليفة المقتدر فاستتر عن الأعين حتى تهدأ الأمور⁽⁶⁾، لتنتهي بذلك مرحلة تولي آل الفرات للوزارة في الدولة العباسية.

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٥/١٣.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٢٣/٥.

(3) القرطبي، صلة تاريخ الطبري: ١٠٤.

(4) القرطبي، صلة تاريخ الطبري: ١٠٧(١٠٨).

(5) مسكويه، تجارب الأمم، ٦٨/٥-٦٩.

(6) ابن طباطبا، الفخري: ٢٧٥.

ثانياً: موقف ابن الفرات من القوى المعارضة له:

تغيرت سياسة ابن الفرات بين مرحلة وأخرى من مراحل تسلمه الوزارة، وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت سياسة العداء القائمة بينه وبين كبار رجالات الدولة الطامعين بالسيطرة على منصب الوزارة، كما حدثت عدد من الحركات السياسية في أنحاء الدولة، هزت أركان الدولة، فمن هم أبرز الشخصيات التي عارضت وزارة ابن الفرات، وما هي أهم الحركات السياسية التي واجهت الدولة.

١- الشخصيات التي عارضت وزارة آل الفرات:

أ- علي بن عيسى: كان الاختلاف السمة البارزة لعلاقتهم⁽¹⁾، فمع تولي ابن الفرات وزارته الأولى أمر بالقبض على علي بن عيسى وإخوته، ويرجع ذلك إلى إقدام علي بن عيسى على المشاركة في فتنة ابن المعتز ووقفه إلى جانبه⁽²⁾، فكتب الوزير إلى الخليفة أن علي بن عيسى لم يكن ممن أثاروا فتنة ابن المعتز، وخفف عنه ابن الفرات مال المصادرة، إذا ما قارناه بالمال الذي حصل عليه من غيره، ممن تورطوا في فتنة ابن المعتز، فلبى المقتر رغبة ابن الفرات، فوافق على نفي علي بن عيسى إلى واسط، فسيره ابن الفرات إليها⁽³⁾، وأطلق له عشرة آلاف درهم نفقة الطريق، وأعطى الحمالين نفقات النقل ثمانية آلاف درهم⁽⁴⁾، وبعد تعيين الوزير أبو علي الخاقاني (٢٩٩-٣٠١هـ / ٩١١-٩١٤م)، أظهر الوزير الجديد فشلاً ذريعاً في إدارة أمور البلاد، وعندما علم المقتر بسوء تدبيره⁽⁵⁾، استوزر علي بن عيسى في سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م، وبقي فيها حتى سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م عندما أمر الخليفة المقتر باعتقاله، استجابةً لضغوط رجالات القصر الذين رأوا في إصلاحاته خطراً على وجودهم ومصالحهم، حيث بقي في السجن لمدة سبعة عشر شهراً⁽⁶⁾، ومن خلال المقارنة بين الوزيرين علي بن الفرات وبين علي بن عيسى، ولم تكن تلك الأمور التي انشغل فيها ابن الفرات وحده، وقد عبر العامة عن رأيهم في تعيين الخليفة لابن الفرات عوضاً عن علي بن عيسى، فقالوا: "أخذوا منا مصحفاً وأعطونا طنبوراً"⁽⁷⁾، فبلغ ذلك الخليفة فكان سبب ذلك الإحسان إلى علي

(1) منز، الحضارة الإسلامية، ١/١٨٥.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/٥٧٠.

(3) الصولي، أخبار المقتر بالله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة (٢٩٥-٣٢٠هـ)، تح: خلف رشيد نعمان، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م): ١٠٠-١٠١.

(4) الصابئ، الوزراء: ٥٨.

(5) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري: ٣٢.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٢٥، الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري: ١١٦.

(7) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/١٦٧.

بن عيسى إلى أن أخرجه، فهذه العبارة التي جرت على ألسنة العامة لما عاد ابن الفرات إلى الوزارة في المرة الثانية، تدل على أن كفاءة الوزير المعزول علي بن عيسى في إدارة الأمور لم تكن تقل عن كفاءة ابن الفرات، فعصفت السعايات والأهواء بالأول وجاءت بالثاني.⁽¹⁾

ولما آل أمر الوزارة لابن الفرات مجدداً عمل على ألا يصيب علي بن عيسى بمكروه، ومع ذلك فقد استخدم المحسن بن الفرات أشد أساليب القسوة مع ابن عيسى، وقام بمصادرته على ثلاثمئة ألف دينار، والإقرار بما عنده من مال، ولقد حاول المحسن بن علي بن الفرات إنزال الأذى بعلي بن عيسى فحال والده بينه وبين مآربه اعترافاً بفضل علي بن عيسى عليهم لما نكبوا في وزارة ابن الفرات الثانية، وخلال مناظرة بين ابن الفرات وابن عيسى فقد وجه ابن الفرات عدد من الاتهامات لابن عيسى منها: تعامله مع القرامطة وسعيه للجمع بين الجانبين، فكان رده: "إنه من كان في مثل حالتي وتحت سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب والباطل لا سيما إذا كان الوزير منحرفاً ومغتاضاً"⁽²⁾. وهكذا فإن ابن الفرات فعل ما فعل بعلي بن عيسى طاعة للسلطان وإرضاء الأفراد الحاشية الذين أبغضوه، لما أنزله بهم من عسف وإرهاق حيت عطل أرزاقهم، ومهما يكن من أمر فإن علي بن عيسى قد استطاع النجاة بنفسه بسبب نكائه وما قدم من خير خلال مدة عمله.

ب- حامد بن العباس⁽³⁾ : مرت العلاقة بين ابن الفرات وحامد حين تولى الأول الوزارة للمرة الثالثة

بمرحلتين:

الأولى: سادها الود في العلاقات بين الرجلين، حيث أمر الخليفة المقتدر لما عهد إلى ابن الفرات بالوزارة سنة ٣١١هـ/٩٢٣م أن لا ينكب حامداً، وأن يناظره على ما يجب عليه من فضائل الضمان، فإذا وجب عليه شيء بحضور الكتاب والقضاء أخذ بعضه وغض الطرف عن الباقي، ومن ثم فإن الوزير اجتهد ما وسعه الاجتهاد في إحصاء ما لدى حامد من الأموال حتى يناظره في أمرها أمام الكتاب والقضاء ليحصل منها ما يستطيع دون أن ينزل بحامد مكروهاً بناءً على أمر الخليفة له⁽⁴⁾، شاع خير أمير المؤمنين مع ابن الفرات بالنسبة لحامد بن العباس بين كبار رجال الدولة، فكتب بعضهم إليه كتاباً وهو بواسط يتضمن إكرام الخليفة له وحرصه على عدم إيذائه، فأظهر للناس بواسط أن الخليفة بعث إليه في الحضور إلى بغداد فخرج

(1) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، د. م، ١٩٨٦م)، ص ٢٦٨.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٥٩.

(3) تولى حامد بن العباس الوزارة في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)، بدأ حياته بالاشتغال بأمور التجارة والمال، وضمان الخراج، تولى الوزارة وكان في

الثمانين من عمره، وكان المدير الرئيس لها علي بن عيسى. منز: الحضارة الإسلامية، ١/١٨٩.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٥٤.

منها في موكب مهيب أحاطت به مماليكه وحاشيته، فلما علم ابن الفرات بهيئة قدوم حامد بغداد توجس في نفسه خيفة، فذهب إلى المقتدر ليستطلع منه الأمر ويعلم ما إذا كان قد كتب إلى حامد بواسط في القوم إلى بغداد، فأنكر المقتدر ما نسب إليه في هذا الأمر، ومن ثم فقد داهمت الشرطة موكب حامد بن العباس، فألقت القبض على بعض رجاله وظلت تبحث عنه دون جدوى، حتى دخل بنفسه متكرراً إلى دار الخلافة فأمر الخليفة بتسليمه إلى ابن الفرات، وعامل ابن الفرات حامد معاملة انطوت على عظيم الإكرام والإجلال له، والحفاظ على مكانته فأمر قهرمان داره بأن ينزل حامداً داراً واسعة من دياره، ويفرشها فرشاً حسناً ويوسع عليه في طعامه وشرابه وطيبه، حتى يخدم بمثل ما كان يخدم به وهو وزير، وأن يقطع له كسوة فاخرة ويجعل معه لخدمته إذا كان خالياً خادمين أسودين أعجمين، ثم أحضر الوزير حامداً بحضرة الفقهاء والكتاب والعمال والمناظرة بالحسنى كما طلب المقتدر من وزيره ابن الفرات، فأقر حامد بمال يسلمه للدولة وقدره ألف ألف دينار.⁽¹⁾

وأما المرحلة الثانية: فحل فيها البغض والخصام، إذ نجح المحسن بن علي بمعاونة بعض رجالات القصر، من استصدار أمر من الخليفة بأخذ حامد من بين يدي والده وأعطى ضماناً على نفسه للحضرة بخمسمائة ألف دينار⁽²⁾، ولم تجد نفعاً جهود علي بن الفرات لدى أمير المؤمنين كي لا يتسلم ولده حامد بن العباس، لما تمكن المحسن من حامد أشفى غليله منه، فأنزل به من صنوف العذاب وظل به حتى استخرج ما لديه من مال، ثم أشخصه إلى واسط ليبيع ما لديه من أملاك بها حتى يسلم أموال بيعها للمحسن، فلما وصل إليها تخلص منه المحسن بخادم وضعه عليه فجعل السم في طعام أكله حامد، وتوفي في سنة ٣١١هـ/٩٢٤م⁽³⁾، وبهذا يكون حامد بن العباس دفع حياته ثمناً لأطماعه بالوصول إلى منصب الوزارة، حيث عوقب دون رحمة، أو النظر إلى خدماته السابقة التي قدمها للدولة.

ج- علي بن مقله⁽⁴⁾: مرت العلاقات بين علي بن الفرات وبين علي بن مقله بمرحلتين أساسيتين، الأولى: مرحلة الوفاء وإجزال العطاء: حيث كان ابن مقله يخدم في بعض الدواوين بعطاء يبلغ كل شهر ستة دنانير، وعندما كان ابن الفرات يتولى أمر الوزارة الأولى، كان ابن مقله قد تعلق به فكان الساعد الأيمن

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/٦٨٢-٦٨٤.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١٤٧.

(3) مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٥٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/٦٨٤.

(4) ولد في بغداد سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م)، نشأ في بيت متواضع، تقلد الوزارة وهو في السنتين من عمره وكان ممن اشتغل بين يدي ابن الفرات، وارتفع بسببه، كان صاحب مؤامرات، حيث أوقع بين الخليفة القاهر وجنده. متر: الحضارة الإسلامية، ١/١٩١-١٩٢.

له، حيث منحه الوزير ٦٠ ألف دينار وهذا ما جعل الكاتب ابن مقلة يسير وفق إشارة الوزير، ويسكت عن أطماعه ولا يبوح بها لأحد⁽¹⁾، فلما ألقى المقتر القبض على ابن الفرات عندما عزله عن وزارته الأولى، استطاع ابن مقلة النجاة بنفسه باستخفائه عن أعين الرقباء والطالبين له⁽²⁾، بمصادرته وتعذيبه، حتى آل أمر الوزارة من جديد لعلي بن الفرات عاد إلى الظهور بعد اختفائه، وإلى العيش مرة أخرى في الأضواء ينعم بحياة الأعداء، ليدبر أمر الوزير ابن الفرات من جديد.⁽³⁾

أما المرحلة الثانية: مرحلة البغض والمنافرة: ويرجع سبب تغير الأحوال بين ابن مقلة وابن الفرات يعود إلى أن الوزير قلد ابن مقلة الكتابة لنصر الحاجب، حين عين عوضاً عنه سعيد بن إبراهيم التستري⁽⁴⁾، فأثار ذلك الأمر حفيظة ابن مقلة الذي راح يكلم نصر عن ابن الفرات وأمواله التي حصلها، على الرغم من تكتمه في وزارته الأولى وقدرها خمسمائة ألف دينار، استغل نصر الحاجب هذه الفرصة فأنشأ يغري المقتر بأموال ابن الفرات التي مازال يملكها، فلما وصلت الأخبار للوزير عما فعله به كاتبه ابن مقلة، ومنذ ذلك الوقت أخذ ابن مقلة يتوجس خيفة من ابن الفرات، فلم يجد ملاذاً يأوي إليه حتى يمنعه من بطش ابن الفرات سوى نصر الحاجب، وفي تبرير موقف نصر الحاجب من ابن الفرات، وقبوله مؤازرة ابن مقلة الكاتب حين أراد النيل من وزيره، ذلك أن نصراً لم يكن بينه وبين ابن الفرات من الود مثلما كان بين الوزير وغيره من رجال القصر، ومن ثم فعل ما فعل من إيغار صدر المقتر على ابن الفرات.

٢- موقف ابن الفرات من القوى المعارضة للحكم العباسي:

أ- يوسف بن أبي الساج: كان يوسف بن أبي الساج يتولى أعمال أرمينيا⁽⁵⁾ وأذربيجان⁽⁶⁾ أثناء وزارة ابن الفرات الأولى حيث بقي مواظباً على إرسال المال الذي كان يدفعه للخلافة العباسية، حتى سنة

(1) الصابي، الوزراء: ٢٣٧.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ١٤ / ٥.

(3) ابن طباطبا، الفخري: ٢٧٠.

(4) يكنى بأبي الحسين، كان نصرانياً من صنائع ابن الفرات، له العديد من المؤلفات في اللغة والتاريخ. الصفدي، خليل بن ابيك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م)، ١٩٥ / ٥.

(5) أرمينيا: اسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال، سميت أرمينيا نسبةً إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح، وقيل إن أرمينيا مقسمة إلى قسمين الكبرى والصغرى، الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ١/١٩١-١٩٢.

(6) أذربيجان: تبلغ حدودها من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل، وهو إقليم واسع ومن أهم مدنها تبريز، واربيل ومرند وغيرها، وهو صقع جليل ومملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة، وفواكه جمّة، ومياه وفيرة، وفي أهلها لين وحسن معاملة. الحموي، معجم البلدان، ١/١٥٦.

٣٠٤هـ/٩١٦م عندما عزل علي بن عيسى من الوزارة، وعين علي ابن الفرات مجدداً في الوزارة، فاستغل ابن أبي الساج كثرة تغير الوزراء، فأخر المال الذي كان يدفعه للخلافة، وأعلن لاحقاً العصيان على الخلافة العباسية وبدأ بالتوسع في المناطق المجاورة لولايته، مستغلاً عزل الوزير ابن عيسى ومصادرته، وادعى أن الوزير علي بن عيسى هو من أرسل له الري^(١)، فهاجمها وطرد عاملها منها، طلب الخليفة من الوزير ابن الفرات التحري عن مدى مصداقية ابن أبي الساج، فانكر علي بن عيسى الأمر، وقال: "لا بد للواء والعهد أن ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك، ولديوان الرسائل كاتب ينفذه يكتب العهود والولايات سلوه هل كتب شيء"^(٢). وبعد أن كشف كذب ابن أبي الساج، بعث الخليفة قائده مؤنس لمحاربته، وبعد معارك عدة نجح مؤنس من الانتصار على ابن أبي الساج، فأسر وأدخل إلى بغداد مشهراً على جمل ثم حبس بدار الخلافة^(٣).

أدت الحروب بين الدولة العباسية والمتمرد ابن أبي الساج إلى نقص الأموال في خزينة الدولة، بسبب صرفها على محاربته، واتهم الوزير ابن الفرات بأنه كاتب ابن أبي الساج وحثه على التمرد^(٤)، ويرجع ذلك إلى أنه طلب إلى الخليفة أن يقاطع على أعمال الري وما يليها على سبعمئة ألف دينار لبيت المال، سوى ما يحتاج الجند إليه، لكن المقتر لم يجبه إلى طلبه بسبب إقدامه على التزوير، فاضطر إلى ترك الري والعودة إلى ولايته، وقبل إرسال حملة لمحاربته، اختلفت آراء كبار رجال الدولة حول موقفهم من ابن أبي الساج، فبينما رأى ابن الفرات الاستجابة لطلبه حقناً للدماء وتوفيراً للأموال، رأى فريق آخر استمرار المجابهة ليكون عبرة لغيره، ولتبقى الدولة مهابة في أعين نظرائه من العمال، وأخذ المقتر بهذا الرأي، ولعل الامر يرجع إلى تصفية حسابات قديمة بين كبار رجال الدولة خلال وزارة ابن الفرات الأولى، مما دفع الفريق المعارض لابن الفرات من اتهامه بالوقوف مع ابن أبي الساج^(٥)، لكن ابن الفرات قام بمعادة من وقف ضده ومنعهم من أكثر حوائجهم، وعزل من كان يلي الأعمال منهم عن بعض أعمالهم^(٦)، ومهما يكن من أمر فقد كانت هذه القضية أحد القضايا التي عزل ابن الفرات على إثرها من وزارته الثانية.

(١) الري: من مدن إقليم الجبل وهي عاصمته، تقع في القسم الشمالي الشرقي من الإقليم، وهي من أجمل البلدان. المقدسي، محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م) ٣٨٥.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٤٧/٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/٦٤٦.

(٣) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري: ١٤٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/٦٤٦-٦٤٨.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٩/٥.

(٦) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، (مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩١م)، ١٢٧/١١.

ب- القوى المعارضة للدولة في بلاد فارس: كان علي ابن الفرات يسعى الوقوف في وجه أطماع الزعماء في بلاد فارس الذين أرادوا الخروج على الدولة والتكؤ في إرسال الأموال إلى الحاضرة، ومن هؤلاء أبو طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث الصفاري اللذين دخلا في نزاع مع سبكري، من أجل زيادة أملاك إمارته غير مبال بسلطة الخلافة وهيبتها، وكان سبكري يدين بالطاعة آنذاك للخلافة العباسية، فلما علم المقتدر بذلك أمر وزيره ابن الفرات بأن يتخذ ما يلزم في سبيل إعادة الأمور إلى ما كانت عليه ببلاد فارس، وتدعيم السلطة المركزية في تلك الأقاليم، وجه ابن الفرات مؤسناً الخادم على رأس جيش لمعارضة السبكري في مجابهته لعلي بن الليث الصفاري، فيجتمع جيش الخلافة وجيش السبكري عند أرجان⁽¹⁾. فلما علم علي باجتماع الجيشين سار إليهم، غير أن الظروف لم تمشي في ركابه، فبينما هو كذلك جاءت الأنباء بأن الحسين بن حمدان قد سار بجيشه ليأخذ بعض أملاك إمارته، حتى يعاون جيش الخلافة الذي خرج لمجابهة علي الصفاري، فبعث من يحفظ له شيراز.⁽²⁾

سار علي بجيشه عبر طريق غير ممهد، فلحق الجيش ما لحق من الإعياء، فلما وصل وجد جيش الخلافة العباسية في انتظاره، فقاتله وألحق الهزيمة به وأخذ علي الصفاري أسيراً إلى بغداد، وإذ كان ابن الفرات قد نجح في كبح جماح أطماع علي بن الليث، يتمكنه من أسره وإدخاله إلى بغداد ليلاً⁽³⁾، وحفظ للسبكري سلطاته، فإن هذا القائد لم يشأ أن ينعم بالاستقرار بعد تخلصه من علي بن الليث في ممتلكاته، إذ انتقض على سلطة الدولة هو الآخر، وكان سبباً في حدوث خلاف كبير بين مؤنس الخادم وعلي بن الفرات، ذلك أن السبكري قد جعل من نفسه أذناً للواشين الذين سعوا بكاتبه المخلص له وللخلافة معاً، عبد الرحمن بن جعفر، فأخبروه أنه يكاتب الوزير سراً كي يأخذ بلاد فارس من السبكري، فاستبدل به آخر، فشجعه في الخروج على السلطة المركزية ببغداد فمنع المال عن دار الخلافة، فلما علم ابن الفرات بما عليه أمر سبكري، أرسل محمد بن جعفر على رأس جيش كبير استطاع إلحاق الهزيمة بسبكري واعتقاله وأسرته، لكنه كلف ميزانية الدولة أموال طائلة⁽⁴⁾، وكتب الرسائل إلى الخليفة بالفتح، فخلع على وزيره ابن الفرات الخلع، وولى الوزير محمد بن جعفر بلاد فارس، لم يهنأ محمد بن جعفر بولاية بلاد فارس طويلاً، حيث وافته المنية في عام ولايته سبع وتسعين ومائتين هجرية، وعلى الرغم من النجاحات العظيمة التي حققها ابن الفرات في

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/٦٠٥-٦٠٦.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ٥/١٠-١١.

(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٠/١٤٣.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، ٥/٣٤.

الداخل والخارج خلال مدة وزارته الأولى، إلا أن العصر الذي تم توزيعه به، قد كان عصراً مليء بالوشايات سريع التقلبات، ومن ثم تجمعت عدة أسباب أدت إلى خلع من منصبه الوزاري.

٣- أسباب خلع آل الفرات من الوزارة والتنكيل بهم: تعددت الأسباب التي أدت إلى عزل ابن

الفرات، وهنا سيتم الحديث عن الأسباب التي دفعت الخليفة إلى عزله عن كل وزارة من وزارته، ففي وزارته الأولى فقد عزل ابن الفرات لأسباب عدة منها:

- إسرافه وبذخه في أموال الدولة، مما أدى إلى خلو خزينة الدولة من الأموال، وأفقر الدولة، حيث وجد في خزينة الدولة العباسية فائض كبير من المال، وصل إلى خمس عشرة ألف ألف دينار، حيث استغلها ابن الفرات في صالحه الخاص، حيث أخذ مبلغ سبعمئة ألف دينار من الخزينة العامة، كما أن دخله الخاص تضاعف أربع مرات بعد عامين من توليه منصب الوزارة، بم استصفاه واجتذبه من الأملاك والضياع^(١)، حتى أن يده وصلت إلى بيت مال الخاصة، فألحق أضراراً فادحة في مالية الدولة التي باتت تنن تحت وطأة الأزمات الاقتصادية المتتالية، وذلك لعمق الهوة التي أحدثها علي بن الفرات بمؤسسات الخلافة المالية^(٢)، حتى أن مؤنس كان من المحرضين على إقصاء ابن الفرات طمعاً في الأموال التي يمتلكها والتي فاقت ميزانية الدولة.^(٣)
 - تمرد العامة في بغداد علي سياسة ابن الفرات، فقاموا بأعمال السلب والنهب، وهاجموا منزل الوزير ابن الفرات وسلبوا محتوياته، وعجز الخليفة عن إخماد تلك الحركات، مما أغضب الخليفة علي وزيره، ومما زاد من غضبه ما تردد عن اتصاله بالأعراب ليقوموا بنهب البلاد.^(٤)
- وفي وزارته الثانية عزل ابن الفرات لأسباب عدة منها:
- ثورة الجند عليه في بغداد بسبب التأخر في دفع أرزاقهم، فطلب ابن الفرات من الخليفة المقدر منحه ٢٠٠ ألف دينار، ويدفع هو مثلها لتهديئة الجند من تمردهم، أثار هذا الأمر حفيظة الخليفة المقدر، وخاصة ان ابن الفرات كان قد تكفل عند توليه وزارته الثانية بنفقات الخليفة وأسرته، فكانت حجة ابن الفرات التمرد الذي قاده ابن أبي الساج على الدولة، وكثرة نفقات الحرب، لكن هذه الحجة لم تقنع الخليفة فلم يستمع له ثم غضب عليه.^(٥)

(١) الصابي، الوزراء: ١٥٧-١٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٦/١٣؛ ابن خلدون، تاريخ العبر، ٤٥٩/٣.

(٢) القرطبي، صلة تاريخ الطبري: ٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١٠٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ١٦/٥.

(٤) الصابي، الوزراء: ٥٦-٥٧.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢٧/٥-٣٠.

- ثورة يوسف ابن أبي الساج: وما أثير فيها من تورط الوزير ابن الفرات في إثارة ابن أبي الساج على الدولة، ومن ثم ما كلفته الحروب المرافقة للثورة م أموال طائلة انفقت على الجيش الخارج لحربه، وهذا ما أدى إلى قلة الأموال في الدولة وخزینتها، فعجز الوزير عن تدبير أمور البلاد. (1)
- وشاية بعض السعاة للإيقاع بابن الفرات، وذلك عندما تحدثوا عن مساعي ابن الفرات لإرسال الحسين بن حمدان أحد رجالات ابن المعتز لمحاربة المتمردين أبي الساج، فإذا وصل لعنده اتفق الجانبان على الثورة ضد الخليفة، وهذا ما توافق مع ما قاله ابن الفرات عندما عرض على الخليفة أن يأمر بإرسال ابن حمدان بالمسير لمقابلة ابن أبي الساج، فتأكد الخليفة بصحة هذه المعلومة، وفقد الثقة بوزيره، وقبض على ابن الفرات بعد عزله. (2)

أما في وزارته الثالثة والأخيرة فقد وجدت عدة أسباب ساهمت في عزله من منصبه وقتله مع ولده المحسن، ومن هذه الأسباب:

- تأييد حركة القرامطة في تمرداها على الدولة العباسية: حيث كلفت هذه الحركة الدولة العباسية الكثير من المال والحروب للقضاء عليها، وأسهموا في إضعاف الخلافة، وتراجع هيبة الوزارة، وكانت التهمة لأي وزير يتم عزله تأييده لحركة القرامطة (3)، حتى أن ابن الفرات لقب لدى العامة بالقرمطي الكبير، ولعل هذا الاتهام يرجع إلى قيام القرامطة بشن هجوم على أحد قوافل الحج، وسرقوا ما فيها من أموال وسبوا الأطفال والنساء، فعمت الفوضى أرجاء بغداد على هذه الحادثة (4)، وحمل نصر الحاجب مسؤولية ما جرى لابن الفرات بحضور الخليفة، حيث قال له: "تقول أي شيء الرأي، بعد أن زعزعت أركان الدولة، وعرضتها للزوال، في الباطن بالميل مع كل عدو يظهر، ومكاتبته ومهادنته، وفي الظاهر بإبعادك مؤنساً ومن معه إلى الرقة وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن هذا الرجل". (5)

(1) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري: ٢١٣-٢١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٠٨/١٣.

(2) النويري، نهاية الأرب، ٥٢/٢٣.

(3) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١٩/٤.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/١٣.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٧٥/٦.

- تعسف المحسن بن علي بن الفرات في التعامل مع معارضي والده، حيث عمد إلى قتل عدد كبير من المساجين حتى بعد اعتقال والده وعزله، فقتل إبراهيم أخو الوزير علي بن عيسى ومؤنس خادم الوزير حامد بن العباس، فخرج أهالي هؤلاء للمطالبة بإقالة ابن الفرات، ومحاسبة ابنه المحسن (1).

على أية حال: فقد قبض على الوزير ابن الفرات بعد وزارته الثالثة (٣١١-٣١٢هـ / ٩٢٣-٩٢٤م)، وأودع السجن، لكن ابنه المحسن هرب واستتر عند خنزابة⁽²⁾، التي كانت تحمله كل يوم متكرراً بزني النساء إلى مقابر قريش، وتعيده إلى مأمنه، وصادف أنه في يوم تأخرت في العودة إلى منزلها، فتوجهت إلى امرأة صديقتها للمبيت عندها وطلبت منها أن تقرد لها موضعاً خاصاً، وبعد أن اطلعت المضيضة على حقيقة المحسن وأنه كان متهم بقتل زوجها، سعت به عند المقتدر بالله الذي طلب من نازوك⁽³⁾ الركوب إلى الموضع المقصود والقبض عليه وجيء به ليلاً، وصور⁽⁴⁾، وبعد مقتل الوزير ابن الفرات وابنه تراجع نفوذ تلك الأسرة عن مسرح الأحداث السياسية، ولم يبق شخص بارز منهم إلا جعفر بن محمد بن الفرات، الذي عرضت عليه الوزارة فأبأها وتولاها عوضاً عنه ابنه الفضل، وفي عهده انقطعت موارد كثيرة عن خزينة الدولة ويرجع ذلك إلى سوء تقدير الوزير.

الخاتمة:

ومما سبق يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

- لعب بنو الفرات دوراً مهماً في الحياة السياسية في الدولة العباسية، حيث نجح هؤلاء إلى حد كبير في إدارة شؤون البلاد، وبالتالي إدارة قضايا الدولة بنجاح، أسهمت لاحقاً في وصولهم إلى منصب الوزارة، وأصبحوا بذلك المسير الرئيس لشؤون البلاد.
- لم تعجب سياسة ابن الفرات الداخلية وإصلاحاته الكثير من رجال الدولة والقصر، وخاصة من كانت لديه رغبة بتولي منصب الوزارة، أو ممن استاء من إصلاحاته التي حدثت من نفوذ الكثير

(1) الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غير، تح: محمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م)، ٤٦٣/١.

(2) خنزابة: جارية رومية الأصل، والدة الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، الذي وزر لكافور الإخشيدي ثم المقتدر بالله، وهي حماة المحسن بن الفرات. البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥٦/٨.

(3) نازوك بن عبد الله صاحب شرطة بغداد، وولي إمرة دمشق، قتل في بغداد سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م). ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمري، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م)، ٣٧٩/٦١.

(4) الصابي، الوزراء: ٦٤/٦٣، مسكويه، تجارب الأمم، ٧٢/٥-٧٥.

من رجال القصر، فاصطدم بالكثير منهم خلال توليه الوزارة، وجرت الكثير من المؤامرات والفتن التي قضت على مضجع الدولة، وأسهمت بشكل مباشر في الحد من سلطة منصب الوزير كمنصب سياسي وإداري، على حساب قوة الجند والعسكر.

- كان التنافس على أشده بين الوزراء والخاصة من رجالات القصر والكتاب والجيش، لتحقيق مصالحهم الخاصة، على حساب سياسة الدولة العليا، وهذا ما قاد إلى كثرة تغيير هؤلاء، وحبسهم بعد كل منصب يتولونه، حيث يعمل كل طرف جاهداً على التخلص منافسه، وقد نجحوا في ذلك في كل مرة يتم تعيينه وزيراً، حيث كان يتعرض للسجن والمصادرة، وبلغت حدتها في وزارته الثالثة عندما نجح أعدائه بإثارة الخليفة عليه، ففقد حياته نتيجة تلك المؤامرات التي حيكت ضده.

مما سبق يمكن القول أنّ علي بن الفرات، نجح إلى حد كبير في سياسة البلاد، وتحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي، في مرحلة اتصفت بكثرة القلاقل والاضطرابات والفتن، نتيجة سيطرة القادة العسكريين الاتراك على مقاليد الأمور في الدولة العباسية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأولية:

- ١- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ - ١٢٣٣ م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي للطباعة، بيروت، ٢٠١٢ م.
- ٢- التتوخي، الحسن بن علي بن محمد (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٦م): الفرج بعد الشدة، تح: زكي مجاهد، د. م، القاهرة، ١٩٣٨م.
- ٣- التتوخي، المحسن بن علي (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٦م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٤- ابن الجوزي (عبد الرحمن) (٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): القرامطة، تح: محمد الصباغ، ط ٥، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨١م.
- ٥- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٦- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٢ هـ / ١٢٢٩ م): معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ٧- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): تاريخ بغداد او مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٩- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: ٦٨١ هـ/٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- ١٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- ١١- الذهبي، محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تح: محمد سعيد بن بسويوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م .
- ١٢- السيوطي، عبد الرحمن (ت: ٩١١ هـ/١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ١٣- الصابئ، هلال بن المحسن (ت: ٤٤٨ هـ/١٠٥٦م): الوزراء أو تحفة الأئمة في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٨م.
- ١٤- الصفي، خليل بن ابيك (ت: ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠ م .
- ١٥- الصولي، محمد بن يحيى (ت: ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م): أخبار الرضا بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ هجرية، عني بنشره: ج. هيورث. د ن، ط ٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ١٦- الصولي: أخبار المقتدر بالله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة (ت: ٢٩٥-٣٢٠ هـ)، تح: خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م.
- ١٧- ابن طباطبا، محمد بن علي (ت: ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ١٨- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ/٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .
- ١٩- ابن عساکر، علي بن الحسن الشافعي (ت: ٥٧١ هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمروي، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧ م .
- ٢٠- القرطبي، عريب بن سعيد (ت: ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م): صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٧م.
- ٢١- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩١ م .
- ٢٢- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠ هـ / ١٩٥٨م): أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، دم، ١٩٨٦م.
- ٢٣- المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦ هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٩ م .
- ٢٤- مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١ هـ/١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت .
- المقدسي، محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت: ٣٨١ هـ/٩٩١ م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١ م .

- ٢٥- ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت: ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م): الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- ٢٦- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ٢٧- الهمذاني، محمد بن عبد الملك (ت: ٥٢١هـ / ١١٢٧ م): تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط ١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨ م.

ثانياً: المراجع الثانوية:

- ١- متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: عبد الهادي أبو ريده، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٠ م.